حتى تنحل بيوت أولئك الصناع وكانت من قبل يتأتى لها ان تؤسس على التقوى وتعيش في هناء ويمسي أفرادهم وهم حلفاء شقاء وامتهاز.

وبعدفاني أتقدم الى من استرسلوا في هوى النفس إن يصلحوها ولا يقولوا الصيف ضيعت اللبن ولكن جئت في الزمن الاخير فان إصلاح النفس يتأتى في الكبر كما يتأتى في الصغر . ومن لا يضبط نفسه زمان الفتوة وهو عهد العقل ومن الاماني الطاهرة والاخلاص الشريف هيهات ان يجيء منه ما ينفع أمته وينتفع هو به. فاصلاح النفس لازم في الكبر أكثر فاذا استقام أمر المرء شهوراً بل أياماً قبل موته لا بد ان ينال اعتبار الجمهور بل الانابة مطلوبة فيمن أبيض شعره حتى لا يجمع الى الشيخوخة اهانة الناس وما على من ابتلوا منذ شبيبتهم بهذه المساوئ الا أن يحاولوا الاقلاع عنها وتصح عزائمهم على ذلك فللارادة شأن في سلوك الانسان ومن لا إرادة له لا يعد في البشر .

مطبوعات ومخطوطات

العربية ولهجاتها

وهي رسالة كتبها بالافرنسية حضرة العالم المدقق الكنت دي لاندبرغ الاسوجي وقدمها الى علماء المشرقيات في المؤتمر الدولي الرابع عشر المجتمع مؤخراً في الجزائر. والمؤلف من شيوخ العلم في اللغات الشرقية وخصوصاً العربية وله أصحاب كثيرون في بلاد العرب عرفوه في خلال رحلاته العديدة الى بلادهم ولا سيما في مصر وسورية وجنوبي الجزيرة وله تآليف كثيرة أفادت المتمدن وانتفع بها طلاب العلم . افتتح كتابه هذا بالثناء

على عالمين فرنسويين مشهورين سانفستر ساسي وكاترمير اللذين جعلا العربية بما توفرا عليه من الدراسة والتدريس علما أوربياً وبواسطتهما انتقل تعلمها الى ألمانيا وأولع بنوها بتعلمها وخدمتها أحسن خدمة ثم انتشرت في سائر انحاء أوربا

وقد عني المؤلف منذ خمس وثلاثين سنة بدراسة اللغة المحكية حتى كان بعضهم في مصر والشام - على ما قال عن نفسه - يصفونه بأنه مجنون لكثرة عنايته بلغة يحتقر أهلها فصيحها فما الحال بعاميها وقال ان شأنه في ذلك بداءة بدء كان شأن الرسول (ص) لما أخذ يدعو قومه الى الدين فيقولون انه مجنون . وبعد الاعوام الطويلة التي قضاها في تتبع لهجات العرب من مظانها ودراسة الشعر قبل الاسلام والاطلاع على ما أبقوا في اليمن وسورية من الآثار التاريخية المزبورة على الصخور في القفار أيقن ان اللغة المحكية اليوم كان لها حظ من الانتشار قبل الاسلام وان العرب في ذلك العهد لم يكونوا كما أدعى بعض الباحثين جهلاء أميين أو انهم خلقوا من لاشيء كما خلقت منيرفا من رأس المشتري ويكفي أنهم كانوا على شيء من المعرفة ان رعاة تلول الصفا وغيرهم من جيرانهم خلفوا ألوفاً من الاحجار عليها خطوطهم وربما كتبت قبل الحميرية اليمانية

ومما استدل به على وجود علاقة بين اللغة الفصحى والعامية وان العامية كان يتكلم بها في بعض انحاء الجزيرة ان الاعراب والتنوين قد ظهرا كل الظهور في الخط المسند البابلي الذي عثر عليه حديثاً في شريعة حمورابي وان الاعراب والتنوين معروفان قبل تلك الكتابة ويقول بعض الباحثين في

اللغة الاشورية ان تعهد ذلك يرد الى سنة ٢٨٠٠ ق - م ويرده آخرون الى ٣٧٥٠ ق - م

ومن رأيه ان التنوين والاعراب لو حذفا من العربية لأصبح نحوها عبارة عن مئة صفحة مثل نحو لهجة عربية حديثة ولا تبقى كل تلك التراكيب قال : وبعد فلم يرفع من بناء العربية حجر واحد ولكن ربما أضاف اليه علماء النحو أحجاراً كثيرة على ان العلم قاصر عن الاحاطة بالقديم الذي كان قبل الارتقاء الاسلامي العظيم وبالحديث منه . وان هذه اللغة لتعيش أيضاً على رقيها وما فيها من قواعد إعرابها وفي المدارس وبين طبقات الشعراء ويكفي في إقناعك يا هذا فيما أقول ان تحضر اليك مسلماً عالماً وتسأله فيها ماهو ولا جرم معجزة للرسول « صلوات الله عليه » ذاك الجمال المكين الذي ما خامره ريب بانه يزين العلم الحديث بمشعل من النور يضيء ضياء يأخذ بالابصار منذ ألوف من السنين . فان اجتمعنا هنا لنعجب بهذا البناء الخالد فبفضل رسول الله ولولاه لما شغلت العربية فرعاً من مؤتمرنا هذا وما كان ملايين من العرب تكلموا ودرسوا لهجة لطيفة خرجت من برج بابل من بين سائر اللهجات

وبحسب ما وصل اليه المؤلف ان لفظ البدو النازلين في الجنوب من شبه جزيرة العرب أكثر انطباقاً مع قواعد النحو من غيرهم وقال انه لا يضاد القائلين أن سكان حارب وبجانهم الذاهبون بهذه المزية . وقد قيل للمؤلف ان قبائل فهم وقحطان في الحجاز يحسنون التكلم من بين عرب الشمال . وذكر ما قاله نولدك في مجمع علماء اللغات من الالمان في ستراسبورغ من « ان اللغة العربية هي النقطة المركزية للدروس السامية » وزاد بان

اللهجات العربية على اختلاف اذا الربا لو أخذت بمجموعها مع ذخائر بلاد بابل واشور التي تكاد لا تنضب كنز عظيم يعترفيه على المواد الكافية للوقوف على اللغة السامية أحسن وقوف. وختم الكتاب بانه يود أن يجاري العلماء ويكاثرهم في البحث فيما بقي عليهم أن يبحثوا فيه من لهجات العرب في الغرب الاقصى لولا انه وصل الى سن قال فيه امرؤ القيس

اراهنَّ لا يُحببن من قلَّ جاهه ولا من رأين الشيب فيه وقوَّسا

تدبير الصحة

التوقي من البرد

جاء زمن الكن والكانون وبرد الجو وتغيرت الأهوية فكثرت بذلك الادواء ولا سيما النزلات فارتأى أحد أطباء فرنسا ان خير ما يقي الصحة من التداعي في مثل هذا الفصل الامتناع عن شرب الماء المبرد أو المثلج أو المقطر وان يمتنع عن التوابل (السلطات) والبقول النيئة كالخس والخرشوف (الارضي شوكي) وان تنظف المساكن كل التنظيف ويرش أرضها بكلورور الجير (الكلس) على معدل خمسة في المئة تودع حيطان الغرف بحائر الجير مضافاً اليه كلورروره وان لا يفرط الانسان في استعمال الضروريات على أنواعها

إطالة الحياة

كتب أحدهم في احدى المجلات الباريزية الخطيرة مقالا في معنى اطالة الحياة قال فيه ان القول بأن الهرم يبدأ في سن الستين فينقطع المرء لهذا عن أعماله وملاذه استعداداً للموت هو حديث خرافة لا يقره من درس علم منافع الاعضاء. قال واذا ضعفت وظائف عضو منا أو غيرها من الوظائف أو أقعدت عن عملها فلا تمل يا هذا بالقوم على الايام بل لم تفتك بما أسرفت واستهترت. الهرم هو دور الحياة الذي لا يعود فيه المرء يستمتع الا بجهاز بال فيموت حتف انفه بيد ان هذا الاجل هو اطول مما يتوهمه الناس اذ يمكن ان يمتد الى مئة وخمسين سنة واحياناً الى مائتين والدليل على